2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

The Rhetoric of Response in ʿAlawī Discourse

Instructor.
Duaa Adnan Tawfeeq
Department of Arabic Language / College of Islamic Sciences / University of Baghdad
Email: doaa.adnan@cois.uobaghdad.edu.iq
https://orcid.org/0009-0004-8029-261X

Received 27/1/2025, Revised 19/ 2 / 2025, Accepted 15 /4 / 2025, Published 30/12/2025

© 2025 The Author(s).This is an Open Access article distributed This is an open access article published in the Journal of the College of Islamic Sciences / University of Baghdad. of the Creative Commons Attribution 4.0 International License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

Abstract

The process of communication between a questioner and a respondent results in the production of discourses with interconnected cognitive systems, through the formation of the answer and its support with aesthetic and persuasive techniques. Al-Alawi discourse is characterized by the beauty of rhetorical formation and the depth of thought and logic; the Imam's (PBUH) answers were born from the fabric of his eloquence and cognitive treasury, and his unique mind was able to answer the questions directed to him (PBUH) by entering the minds of the addressees and questioners according to their positions. The rhetorical styles and structures of the discourses varied; achieving logical balance with aesthetic influence and cognitive dimension.

Keywords (answer, question, discourse, Imam Ali)

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

بلاغةُ الإجابةِ في الخطابِ العَلَويّ

دُعاء عدنان توفيق الرّكابيّ

المدرس الدكتور في قسم اللّغة العربيّة / كلّيّة العلوم الإسلاميّة / جامعة بغداد

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١/٢٧	تاريخ المراجعة: ٢٠٢٥/٢/١٩
تاريخ قبول البحث:٢٠٢٥/٤/١٥	تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٣٠

الملخّص

إن عملية التخاطب بين سائل ومجيب تثمر في انتاج خطابات متلاقحة الأنساق المعرفية، عبر تشكيل الإجابة ورفدها بتقانات جمالية واقناعية، وانماز الخطاب العلوي بجمال التشكيل البلاغي وعمق الفكرة والمنطق؛ فولدت إجابات الإمام (عليه السلام) من نسيج بلاغته وخزانته المعرفية، وتمكن عقليته الفذّة من الإجابة عن الإسئلة الموجّهة إليه (عليه السلام) عن طريق الولوج إلى أذهان المخاطبين والسائلين بحسب مقاماتهم، فتنوعت الأساليب والتراكيب البلاغية للخطابات؛ تحقيقاً للتوازن المنطقي بالتأثير الجمالي والبعد المعرفي.

الكلمات المفتاحية (الإجابة، السؤال، الخطاب، الإمام علي)

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله زنة عرشه، ومداد كلماته، والصلاة على حبيبه ونبيه، محمد وآله وصحبه المنتجبين

أما بعد..

فقد تفرد الخطاب العلوي بقدرة تعبيرية متجاوزاً للقوالب الجاهزة عبر تشكيل مؤثّر ورؤى شمولية تستوفي المعاني والدلالات البلاغية، ممّا يضفي الحيوية التحليلية بعد كلّ قراءة، وكأنَّ خبايا المعنى تطفو بنحو مغاير للقراءة السابقة، فتنوّع الخطاب في هندسته البنائية بين خطب وأقول وحكم ووصايا، وكان للإجابة نصيب واكز تناثر بينها، ممّا انتج خطابات متّسمة بالإحاطة المنطقية والمعرفية وطرحها بلغة بليغة، ووسائل إقناعية شُحنت عبر أنساق مختلفة، محقّقة الفاعلية التواصلية بين قطبي الخطاب (السائل والمجيب) عبر الإقناع والإدهاش، أو إشراك المخاطب في انتاج الخطاب وتحويله من متلقٍ للمعرفة إلى محرك لبنية الخطاب.

وقد عُرف الإمام علي (عليه السلام) بالعلم الذي تمتّع به وغدا خصيصة انماز بها، ألا وهو القائل: **(سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ)**[1]، وهذه المقولة كانت المرتكز الذي انطلقت منه الدراسة بعنوان: (بلاغة الإجابة في الخطاب العلوي)، فهو المجيب لكل شيء، لذلك نُسجت تلك الإجابات بأشكال بنائية متنوعة. وقُسم البحث على أساسها، يتصدره تمهيد بعنوان (مفهوم الإجابة واجرائيتها)، والمطلب الأول جاء بعنوان (الإجابة التساؤلية)، والمطلب الثاني كان بعنوان (الإجابة التناصية)، وخُصص المطلب الثالث لـ(الإجابة الإيجازية)، واخيراً المبحث الرابع لـ(الإجابة الخُطبية)، وخُتمت الدراسة بجملة من النتائج، وقائمة للمصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

توطئة: مفهوم الإجابة واجرائيتها

الإجابة لغة: هو اسم مصدر مأخوذ من الفعل (جَوْب)، ومصدره ((الإجابة، والاسمُ الجابةُ، بمَنزلة الطاعة والطَّاقة. والإجابةُ: رَجْعُ الكلام، تقول: أَجابه عن سؤاله، وقد أَجابَه إجابةً وإجابًا وجواباً وجَابَةً واستجوبه واستجابه واستجابَ))[٢]، فالإجابة هي الكلام اللفظي الناتج عن سؤال موجّه.

والإجابة اصطلاحاً: ورد في التراث العربي معانٍ تعطي وظيفة الإجابة إجرائياً من دون ذكرها بهذا الاصطلاح، إذ جاء ضمن الخبر وطلب الفهم من المُخبر، فقال ابن وهب الكاتب (ت٣٣٥هـ) في برهانه: ((ومن الخبر ما يبتدئ به المخبر به فيخص باسم الخبر، وممّا يأتي به بعد سؤال فيسمى جواباً))[٣]، وهو الخطاب المُرتَقب من المخاطِب إلى المخاطَب عن شيء يجهله أو يستزيد في معرفته، فعلاقة الإجابة بالسؤال ((تأخذ منحى علاقة طردية مع درجة التأثير والإقناع على عقل السائل))[٤]، فهي الرؤية القطعية التي ينتجها المخاطِب محاولاً الولوج إلى ذهن المخاطَب بإقناع منطقي وبعد معرفي؛ كونها آلية تفاعلية تحفّز التحاور الذهني بين قطبيها (السائل والمجيب)؛ لما ينتج عنها من ممارسات ايديولوجيا عميقة عبر تراكمات معرفية تنتقل من الخزانة الذهنية بتقانات متنوعة بحسب السياق التساؤلي.

وبما أن الخطاب وسيلة تواصلية تؤسس على وفق ((مجموعة من المعاني النصية المفهومة والمؤوّلة، المعبّر عنها بوسائل أسلوبية وبلاغية سمحت بتحقيقه إنجازاً وتلقياً))[٥]، إذ تختلف هذه الوسائل التعبيرية من خطاب إلى آخر، بحسب المرجعيات الفكرية للمخاطِب وسياق الخطاب، فقد انماز الخطاب العلوي بسمات أسلوبية وآليات بلاغية تعطيه مشروعية التفرد وعدم التشابه، وتفرّع ما بين خطبٍ وأقوالَ ورسائلَ وحكمةٍ تناثرت الإجابات بينها، فتارة يطول مقام الإجابة وتارة أخرى يقصر، ولكلّ نوع من الإجابات آليات تحمل البصمة العلوية للخطاب، فعُرف أمير المؤمنين (عليه السلام) بتمكّنه من اللغة، ليكوّر الإجابة بحسب سياقها بخطاب مؤثر في أذهان المخاطبين.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

- **إجابة تساؤلية**

يُرشِد الخطابُ متلقيه إلى بلاغته بأشكال متنوعة تركيبية وصورية وإيقاعية، ممّا يجعله مشاركاً لفكّ شفراته التأويلية والجمالية، وتعدّ آلية الإجابة أو الرد على المخاطَب بسؤال المخاطِب من الآليات البليغة التي تبثّ الحيوية في الخطاب، عبر إثارة ذهن المخاطَب المنتظِر للإجابة، ((فاستخدام السؤال هنا كطعم لاستخراج الموضوع بقوة وعرضه للاتفاق))[٦]، وهي آلية تشويقية تمكّن المخاطِب من تحفيز ذهن المخاطَب أولاً، وجعله مشاركاً لإنتاج الخطاب ثانياً، فالردّ أو الإجابة بسؤالٍ من أنجع الإجابات المتّسمة بالسيرورة والديمومة؛ وهذا يتأتّى من تواصلية الخطاب المُنتَج بين سائل ومجيب سائل، فالمخاطَب يكون شريكاً لمؤلِّف الخطاب في تشكيل المعنى وبلورته[٧]. ولأنّ الغاية من ((تحليل الخطاب هي الوقوف على دلالات النص الأكثر عمقاً))[٨]، فبرزت الإجابة التساؤلية بوصفها سمّة بليغة في خطاب الإمام علي (عليه السلام)، ومنتجة لدلالات عميقة وإيحائية.

من إجابات الإمام (عليه السلام) التساؤلية في كلامه للإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) حينما سألاه عن مبايعة مروان بن الحكم له، فجاء خطابه تساؤلياً، إذ قال (عليه السلام): ((**أَوَ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟! لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ. أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الكَلْبِ أَنْفَهُ وَهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وُلْدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ**))[٩]

تنطلق الإجابة عبر استفهام إنكاري، ممّا يجعل المخاطَب مشاركاً مع المخاطِب في إخبارية الإجابة، بوصفه شكلاً من أشكال الخطابات المحفزّة للذهن، عبر الانتقال من تلقي الإجابة إلى البحث عن الإجابة جراء الاستفهام، فضلاً عن كونه استفهاماً إنكارياً قاطعاً للشك، ثم يُسترسل الخطاب من الإنكار إلى النفي بعدم الحاجة للمبايعة، تقويةً للخطاب اليقيني عند المخاطِب، وتأكيداً لها جاءت جملة أسمية بـ(إنّ) التوكيدية المقترنة بصورة كنائية بليغة عبر وصفه بـ(كفّ يهودية) دلالة على الغدر والمكر، مع

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

(لو) الشرطية التي تأتي بامتناع الجزاء لامتناع الشرط، دلالة على انعدام المبايعة كون الغدر جزءاً منه عبر الكناية أخرى (لغدر بسبته)، ثم جاء بتوكيدٍ آخر في (إن له إمرة) بتقديم شبه الجملة الخبرية على اسمها، التي اقترنت بصورة تشبيهية (كلعقة الكلب أنفه)، تعضيداً للمعنى، ودلالة على قصر مدة الحكم، حتّى فُتحت الإجابة على رؤية مستقبلية، ترفد المتلقي بنظرة استباقية عبر جملتين إحداهما اسمية (وهو أبو الأكبش الأربعة) دلالة على تولي الخلافة من صلبه أو الأخوة الأربعة لبني عبد الملك بن مروان، وثانيهما جملة فعلية (ستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر) بتأخير (يوماً أحمرَ) وتقديم (منه ومن ولده)، بوصفه نوعاً من أنواع بث التشويق في الخطاب، ولا سيّما أن الخطاب في موطن استباقي للأحداث، فضلاً عن ورود الثبوتية في تحديدهم، والتجدد وعدم الثبات في أفعالهم، التي كنّى عنها بيوم أحمر؛ دلالة على بشاعة أفعالهم وبطشهم في الحكم.

فالإجابة سارت في زمنين، الأول: الزمن الحالي لعدم المبايعة والذي نُسج خطابه من آليات تركيبية وبيانية مؤكّدة الغدر والمكر، والثاني: زمن مستقبلي دلّ على استمرارية الغدر وديمومته عبر الاصلاب، وهذا يُبين الرؤية الشمولية للإمام علي (عليه السلام)، إذ بدأ الخطاب مرتفعاً بياناً للحال باستفهام انكاري، حتّى خُتم بنظرة مستقبلية لأحداث ستقع في المستقبل؛ دلالة على عمق رؤية الإمام (عليه السلام) لشخصية (مروان بن الحكم)، وبراعته في إيصال المعنى إلى المخاطب عبر شحن اللغة بطاقات تعبيرية صوّرت بشاعة تلك الشخصية حاضراً وما يفعله أصلابه مستقبلاً.

ومن سياق الإجابات التساؤلية إجابته (عليه السلام) لسؤال (ذِغْلَب اليَمانِي) الذي طرحه عليه قائلاً: (((هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين؟)، فأجاب الإمام: **(أَفَأَعْبُدُ مَا لا أَرَى؟)** ثم سأله مجدداً: (وكَيْفَ تَرَاهُ) فأجاب (عليه السلام): **لَا تُدرِكُهُ العُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ العِيَانِ، وَلكِنْ تُدْرِكُهُ القُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإيْمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهِمَّةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ**

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

بِالخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو الوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ القُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ))[١٠].

يتحرك النص بين دفتي العلم المولّد للمعرفة عبر الردّ بالاستفهام، وعدم العلم المتعطش للمعرفة بتكرار الاستفهام، فإجابة الإمام (عليه السلام) تشويقية باستعمال استفهام لا إجابة له، تثير ذهن المخاطَب للولوج الفكري في البحث عن إجابة بدلاً من تلقيها، ممّا يُنتج استفهاماً آخر عن كيفية الرؤية، فقد أقرّ (عليه السلام) ذلك بسؤاله، ثم انتج خطاباً مستفيضاً لتلك الرؤية بُني على أساس اثبات الشيء والتغيّر أو التحول عنه، أو نفيه، فابتدأ بنفي واستدراك، (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان)، إذ نُفي الإدراك عن العيون ثم استُدرِك للقلوب، فانتقل من التجريد العيني إلى المعرفة العقلية، ثم ظهر الضدّ بين (قريب وبعيد) المقترنين بغير، التي جاءت لمخالفة ما قبلها، فخالف الاقتراب من الأشياء بعدم الملامسة، والابتعاد بعدم المباينة، عبر منح السياق الخطابي توتراً دلالياً بتواشج الضدية مع (غير) بطرح منطقي يبين إحاطة الله (عزّ وجل) بنا، وقربه منا.

ثم أورد مجموعة من الصيغ الدالة على أوصاف ونفيها (متكلم، مريد، صانع، لطيف، كبير، بصير، رحيم) وكلها صفات تعطي معاني الإرادة والقوة والحكم، وما نُفي منها هو (روية، همّة، خفاء، جفاء، رقة) وهي صفات إنسانية تتباين بين الضعف والهدوء، وأمّا (حاسة وجارحة) فهما متأصلتان في التكوين البشري، فهو الممتلك للحواس والجوارح لإدراك الأشياء، والله (عزّ وجلّ) محيط بكل شيء علماً ودراية، فضلاً عن التنغيم الإيقاعي المتأتي من توالي بنيات متشابهة، من إيراد مبتدأ والنفي لصفة بعينها، فلفظة (يوصف) وردت منفية أربع مرات، تأكيداً لعدمية هذا الوصف، فضلاً عن الجناس المصحّف بين لفظتي (جفاء وخفاء)، ثم ختم النص بجملتين فعليتين –بعد الاثبات في الجمل الاسمية التي سبقت– وهي مختصة بالعباد، (تعنو

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

الوجوه لعظمته وتجبّ القلوب من مخافته) وفيهما دلالة على عظيم قدرته (عزّ وجل)، فهو الذي تُذل وجوه العباد لعظمته كناية عن السجود، وتخفق القلوب مضطربة من مخافته، فهي أفعال متكررة للعباد دوما مع تعريف كل من (الوجوه، القلوب)، فالتعريف محدد غير مطلق الدلالة، لذا أورد ما وُصِف به الله ألفاظ نكرة؛ للتفخيم والتعظيم، والتعريف عند العبد؛ للضعف وانعدام القوة، فضلاً عن أنه قدّم دلالة السجود على الخوف؛ لأهمية عبادة الله واستحقاقًا لربوبيته (عزّ وجل)، فالكلمة ((بمفردها لا تمتلك كياناً مستقلاً إذ لا يُحدّد معناها بمعزل عن الكلمات الأُخرى ذات الصلة بها، والذي يعين قيمة الكلمة هو السياق إذ إن الكلمة توجد في كلّ مرّة تستعمل فيها هو يحدّد معناها تحديداً مؤقّتاً نابعاً من السياق الذي يحتويها))[١١]، فالخطاب يقوم على رؤية فكرية بين وصف الخالق وتنزيهه وإدراك المخلوق لوجوده عقلياً وقلبياً، بتكنيك لغوي مركزٍ على دقة الألفاظ الواصفة، وجمالية النفي المتكرر، والجمل الاسمية المتوالية، والفعلية للعبد، الذي كان التساؤل في الإجابة سبباً للتشكيل الخطابي، ((إذ لا ينال الخطاب حظه من الاقناع ما لم يعرض الحجّة التي تبرّر وجوده))[١٢] فبإجابته (عليه السلام) التساؤلية ولد إشراكاً فكرياً، وغموضاً تشويقياً للمتسائل ممّا انتج تساؤلاً آخر، فكانت الإجابة بالسؤال محركاً لكينونة الخطاب.

- **إجابة تناصية**

يرتقي نص إجابة الإمام علي (عليه السلام) إلى مستويات الشعرية والإبداع عبر التناص، الذي يمثل وسيلة إقناعية في الخطاب البلاغي المؤثّر، وجمالية تتأتى من اندماج النصوص وتماهيها بنحوٍ احترافي وابداعي، فتنتج الحوارية بينها عبر انفتاحها على أطر خارجية وممارسات ايديولوجية وأدبية وثقافية وغيرها، فالخطاب يكون ((قابلاً لأن يدرك من طرف القارئ من زاوية تعددية المعاني فيه لا من زاوية المعنى الواحد لكي يتحقق الطابع التناصي))[١٣]، فتعطي هذه التعددية بعداً فكرياً يعزّز الخطاب ويمنحه ولادة جديدة في قوالب دلالية تحمل السمات الجمالية المؤسسة له، على وفق

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

اختيارات المخاطِب ونسجه، ممّا يجعله ((ليس مجرد عملية لغوية مجانية، وإنّما له وظائف متعددة تختلف أهميةً وتأثيراً بحسب مواقف المتناص ومقاصده))[١٤]، فالإجابة في الخطاب العلوي انمازت باستثمار الطاقات التناصية اقناعاً وتأثيراً؛ كونه خطاباً عقلياً يمارس سلطته على الذهن البشري؛ لإثبات حجية الإجابة، وبما أن النصوص العربية وليدة الثقافة الإسلامية، ((فالنصوص المنتجة هي نصوص واقعة تحت طائلة النص القرآني، تتأثر به وتغترف منه بطريقة تناصية))[١٥]، فضلاً عن تناصية الأحاديث النبوية، التي غرسها الإمام علي (عليه السلام) في خطاب إجاباته عن التساؤلات عبر آليات متنوعة، تقانات بلاغية مختلفة.

ومن الإجابات التناصية حينما قام رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) طالباً اخباره عن الفتنة، ثم سأله عن سؤاله لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها، فأجاب (عليه السلام):

((لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ ﴿آلم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١٦] عَلِمْتُ أَنَّ الفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنا وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه واله وسلم بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللهِ مَا هذهِ الفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ تَعَالَى بِهَا؟" فَقَالَ: "يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: "أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ" فَقَالَ لِي: "إِنَّ ذَلِكَ لَكَذلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟" فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ هَذا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَواطِنِ البُشْرَى والشُّكْرِ" فَقَالَ: "يَا عَلِيُّ إِنَّ القَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، ويَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ والأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، والسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالبَيْعِ" قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللهِ فَبِأَيِّ المَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذلِكَ ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟" فَقَالَ: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ))[١٧].

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

نُسج الخطاب بتقانة حوارية تميّزت بتعدد الأصوات وإثراء المعنى بنحوٍ إقناعي، فمن جماليات الإجابة استعمال الوسائل الإقناعية لترسيخها ودعمها، والإمام علي (عليه السلام) ابتدأ بتناص قرآني انطلاقاً وتثبيتاً لخطابه على أن الفتنة واقعة بين الناس لا محالة، لكنّ وقتها غير محدد، فأكّد (عليه السلام) وقت حدوثها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبر (علمتُ) كونه فاعلاً للفعل (علم)؛ لدرايته وتيقنه بوقتها، وعضّد يقينه بحوار بينه (عليه السلام) وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانتزع الإجابة عبر تقانة حوارية تسير في شقين: أحدهما: تشويق المخاطَب وثانيهما: الإقناع، فالإجابة مسترسلة بين سائل ومجيب بإجابات قصيرة موجزة، وصولا إلى الغاية على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عالج فيها مسألة الفتنة من ثلاث زوايا حوارية، الأولى: السؤال عن الفتنة الوارد في الآية الكريمة، والإجابة تحديد وقتها، والثانية: إشراك رواية تتمحور حول الفتنة، على أن الإمام (عليه السلام) أوكلت إليه مهمة جهاد المفتونين، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له جهاد المشركين، والثالثة: تفصيل الخطاب بما سيُفتن به الناس، وجمله جاءت فعلية خبرية لـ(إنّ)؛ دلالة على حدوث الفتنة وتكرارها، (سيفتنون بالأموال، ويمنّون بالدين، يتمنون رحمة الله، يأمنون سطوته، يستحلون الحرام بالكذب، والخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع) كلّها أفعال بشعة وشنيعة، يلج الإنسان عبرها إلى المحرمات، ثم أكّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على إنزال أفعالهم وارتكابهم المحارم منزلة الفتنة التي أعمت بصيرتهم، فاتجهت الإجابة في خريطة النص إلى الحوارية التي رفدته بالتشويق والإقناع، بوساطة استمرارية الخطاب، وتوظيف الإجابة توظيفاً فنّياً لإثارة المدركات الذهنية عند المتلقي.

ومن جماليات الإجابات عند الإمام علي (عليه السلام) التنوع الخطابي، فكل نصّ يحمل بنى بلاغية منسوجة بنحوٍ مختلف، فحينما سُئل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف خبر حديث نبوي شريف، أجاب (عليه السلام) قائلاً: ((**إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاس حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً. وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَى**

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيباً، فَقَالَ: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[١٨]))[١٩].

تؤطّر الإجابة باكتظاظ بلاغي في بنية تركيبية متدفّقة عبر العطف المحرّك لسيرورة الخطاب، والضدّية التي تثير ذهن المتلقي حتّى خُتمت بتناص لحديث نبوي شريف، فابتدأ خطاب الإجابة بجملة اسمية من (إنّ) التوكيدية وتقديم خبرها شبه الجملة (في أيدي الناس) على اسمها (حقاً)؛ توثيقاً لما ينتج من أفعال الناس التي ذكرها بنحوٍ تواصلي متتابع عبر الواو العاطفة، وجاء اسمها مع الألفاظ المعطوفة عليه منصوبة، ممّا يغمر نص الإجابة نغماً عبر تكرار الواو والمنصوبات المنونة، فضلاً عن التنوع اللفظي بين الضدّ وإيهامه في (حق/ باطل، صدق/ كذب، ناسخ/ منسوخ، عام/ خاص، محكم/ متشابه، حفظ/ وهم)، هذه التنقلات البلاغية والتحولات البنائية هيمنت أسلوبياً، وبرزت بنسج جمالي دلالياً وإيقاعياً، وبعد هذه السيرورة التواصلية تأتي (الواو) لتنقل دفّة الخطاب بنحوٍ يستفزّ ذهن المخاطَب عارضاً لحديث رسول الله (ﷺ) الذي ردّ به على من كذّبه، فورود الحديث بعد تراكيب بنائية يجعل المتلقي متنّبهاً بنحوٍ أكبر، إذ بيّن أحوال الناس بنحوٍ تفصيلي لما ينسب من أقوال مبتدعة لرسول الله (ﷺ)، فـ((الخطاب ليس أداة للتخاطب فحسب، أي لغة موجّهة إلى المخاطبين عبر الأساليب المتفق على مقبوليتها وصحّتها، وإنّما مجموعة ما يستند إليه من معارف وعلوم وأدوات وملكات))[٢٠]، فأدار (عليه السلام) خطاب الإجابة إلى التناص بعد بيان أحوال الناس تمهيداً لحديث قطعي لمن تسول له نفسه بالميلان للباطل، فتكون النار مثوى له جراء ذلك، فالتناص –في هذه الإجابة– أعطى وقعاً دلالياً، فهو نواة الخطاب، وظهر مختزلاً لمواقف البشر الفكرية والدينية بعدم التجرؤ على رسول الله (ﷺ).

- **إجابة ايجازية**

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

قد أولى العرب قديماً اهتماماً جلياً بالإيجاز، وهم ميّالون إليه في خطاباتهم لبلاغته، فممّا ورد عنهم أن ((البلاغة إجاعة اللفظ وإشباع المعنى))[٢١]، وقيل عنه: ((بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف))[٢٢]، فيأتي الخطاب معبّأً بالإيحاءات الدلالية التي تثير ذهن المخاطَب، إذ يُؤسِس تحت قصار الجمل بنائياً معاني كونّتها الإجابة بوصفها استجابة إدراكية للسؤال، إذ إن العلاقة بين السائل والمجيب هي علاقة تفاعلية تواصلية، عبر تعدي اللغة ((إلى غيره للتأثير فيه، ولا يفهم من التأثير أنها أحادية الصدور، ولكنّها ثنائية))[٢٣]، فالإجابة –بحسب مقتضياتها المقامية والقصدية– تأتي مركّزة ومُشبِعة بالمعنى على حساب شكلها التركيبي، واختزالها اللفظي وتوسيع فضائها الدلالي يمنح الخطاب عمقاً معرفياً وفكرياً وتأثيرياً.

سُئل (عليه السلام) عن معنى (لا حول ولا قوة إلّا بالله) فأجاب قائلاً: ((**إِنَّا لاَ نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئاً، وَلاَ نَمْلِكُ إِلاَّ مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا**)).[٢٤]

امتازت خطابات الإمام (عليه السلام) بسمات بليغة فريدة، تعطي المخاطَب انطباعاً بتطويع اللغة عنده، ففي إجابته هذه اختزل الألفاظ وأثقلها بالمعاني، مع نسقية إيقاعية وامضة بتكرار حروف (النون، والميم، واللام) وهي من الأصوات التي عُرفت بأنّها أشباه اللين، كونها عالية نسبياً في السمع[٢٥]، وبتواليها الموزع بنسق يكاد يكون متساوياً بين الجمل رفد الإجابة بجرس نغمي لافت ومؤثّر، وكذلك ورد الفعل (مَلَك) بصيغ متعددة (نملك، ملّك، أمْلَك) بتكرار الفعل (نملك) منفياً مرتين، تأكيداً لعدم الامتلاك (إنّا لا نملك)، والقصر في (لا نملك إلّا ما ملّكنا)، وبذلك يرشد المخاطَب إلى جانبين، جانب القوة: وهو الله (عزّ وجلّ) (الملك الذي يُملّك)، وجانب الضعف: وهو الإنسان (الذي لا مُلك عنده)، فتتمحور الإجابة بين بيانهما، فالملكية والتصرف مختصتان بالذات الإلهية، وما ملّكنا إياه من جوارح وعقل وقوى هو تكليف منه (سبحانه وتعالى) إلينا، ثم أورد شرطين بـ(متى) الدالة على الزمن، وربطهما بـ(واو)

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

عاطفة، مرة يُملّك ما هو أملك به فيكون تكليفاً، ومرة يأخذ التمليك منا فيسقط التكليف عنّا، فشرط التمليك تكليف وينتفي بانتفاء الشرط، ففي الخطاب موازنة لفلسفة الحياة، إذ إن الإنسان مسؤول عمّا لديه من عطايا ربانية، التي خلقه الله (عزّ وجلّ) منعّماً بها، وفي حال سلبها لا تكليف فيها، كالتكليف بالجهاد أو الحج أو الصلاة وغيرها من القضايا التي كلّفها الله لمن امتلك عقلاً سليماً أو جسداً صحيحاً، وتسقط عند عدم التمليك، فنُسجت إجابة الإمام (عليه السلام) بأسلوب بليغ لمعنى أبلغ، عبر قرع أذن المتلقي بالتشكيل البلاغي لبنية الخطاب، واستعمال صيغ متعددة لتعدد المعنى، توزعت بين تراكيب متنوعة من نفي وقصر وشرط، فجمالية الإجابة جاءت من تقاناتها البلاغية المتعالقة والمتدفّقة في سيرورة خطابية مؤثرة.

ومن الإجابات القصيرة في الخطاب العلوي، حينما سُئل (عليه السلام) عن القدر، فقال: **((طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلاَ تَسْلُكُوهُ، ثم سُئِلَ ثَانياً فقال: بَحْرٌ عمِيقٌ فَلاَ تَلِجُوهُ، ثم سُئِلَ ثالثاً فقال: سِرُّ اللهِ فَلاَ تَتَكَلَّفُوهُ))**.(٢٦)

ويتأتّى التأثير الجمالي في الخطاب من تكامل جزئياته تركيباً ودلالة وإيقاعاً، فينقل المخاطَب إلى حيز الشعرية إبداعاً وإقناعاً، وبلاغة الإجابة في هذا الخطاب تنبثق من تشكيلها المنسّق، عبر مقاطع بنائية أوجز الإمام (عليه السلام) كثيراً من المعاني المخبوءة تحتها بدقّة متناهية، وبتكنيك تركيبي موحّد، وتكثيف جمالي كبير، ابتدأ (عليه السلام) إجابته بلفظ (الطريق) وهو خبر لمبتدأ محذوف، مع نعته بـ(المظلم)، ثم إجاب (عليه السلام) بعد تكرار السؤال بـ(البحر) الذي نُعت بـ(العميق)، وأجاب مرةً أخرى بـ(سرّ الله)، وجميعها يعود إلى المبتدأ المحذوف (القدر)، فضلاً عن تكرار الفاء المقترنة بالنهي للفعل المضارع، ممّا أعطى النص تناسقاً بنائياً، ذا بعد إيقاعي وامض ومؤثر لحقيقة القدر المحجوب عن الذهن البشري، فمرة صوّره (طريقاً مظلماً) و(بحراً عميقاً) مرة أخرى عبر تقانة الاستعارة التصريحية؛ كونها ((تعيد توزيع الدوال والمدلولات))(٢٧)، والصورتان تفتحان أفق التخيل عند المتلقي، ((فالخيال هو نزع من الترفع من الماديات

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

إلى الروحيات))[٢٨]، وبذلك أعطت الاستعارة النص طاقات جمالية لما تحمله من أسرار وكوامن لا يمكن الولوج إليها، حتّى ختمها بصورة أكثر عمقاً وبعداً بـ(سرّ الله)، فالإرادة الإلهية فرضت إخفاء هذا الجانب ولا يمكن للإنسان البحث في أسرار الله، فابتدأ بالأقرب للإنسان (الطريق) ثم الأبعد (البحر) ثم الاستحالة (سرّ الله) وهذه الصور الثلاث اقترنت بنهي (لا تسلكوه (للطريق)، لا تجلوه (للبحر)، لا تتكلّفوه (لسرّ الله)) كوّنت تكرارية النهي ملمحاً بلاغياً، لعدم البحث في مسألة القدر التي تعدّ من المسائل المُغيّبة عن البشر، فالبحث في مثل هذه المسائل يأخذ الإنسان بمأخذٍ لا يحمد عقباه.

- **إجابة خُطبية**

تُنتج هندسة الخطاب عند الإمام علي (عليه السلام) من عقلية فذّة، وتنطلق من قصديات تعددية نابعة من المنظومة المعرفية، ولمقامات متنوعة بحسب المخاطب؛ لأنّ ((مقامات الكلام متفاوتة))[٢٩]، وكما ذكر الجاحظ (ت٢٥٥هـ): ((ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم))[٣٠]، واتسم الخطاب العلوي بتقانات بلاغية كثيرة، فجاءت بعض الإجابات بخطبة مطولة أو متوسطة الطول، معالجة لموضوعات ولمقامات تطلبت هذه الوقفة، فالنظام المكون للخطاب ((لغته تملك القدرة على التشكيل، فتمارس عملها إبداعاً وخلقاً، وتحيل النص كائناً جموحاً وفلوتاً))[٣١]، يختلف تشكيله وبناؤه بحسب حال المخاطَب إن كان خالي الذهن، أو شاكاً، أو منكراً فيتصاعد التأكيد على وفق ملابسات المقام[٣٢]، فالتساؤلات الموجّهة للإمام (عليه السلام) تنوعت بتنوع سائليها، وبعضها أجاب عنها بخطبة لغايات مقامية وقصدية.

من الإجابات المطولة التي أجاب بها (عليه السلام) على سائليه خطبة في وصف المتقين، إذ سأله همام أن يصف له المتقين، فأجاب بعد التحميد:

((فَالْمُتَّقُونَ فِيها هُمْ أَهْلُ الْفَضائِلِ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الإِقْتِصادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّواضُعُ غَضُّوا أَبْصارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَّفُوا أَسْماعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

النَّافِعِ لَهُمْ، نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخاءِ، وَلَوْلا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْواحُهُمْ فِي أَجْسادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوابِ، وَخَوْفاً مِنَ الْعِقابِ، عَظُمَ الْخالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ ما دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِم، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآها فَهُمْ فِيها مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآها فَهُمْ فِيها مُعَذَّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحاجاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّاما قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ راحَةً طَوِيلَةً، تِجارَةٌ مُرْبِحةٌ يَسَّرَها لَهُمْ رَبُّهُمْ، أَرادَتْهُمُ الدُّنْيا فَلَمْ يُرِيدُوها، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا))[٣٣].

إذ جاء السياق الخطابي للإجابة عبر الخطبة بتكامل أركانها من تحميد وموضوع مفصّل ومُبرّز لقضايا مهمة عالج فيها خطابا تساؤلياً عن المتقين وصفاتهم عبر توظيف بنائي مولّد للديمومة والثبوت، بين وصف خارجي وداخلي، ابتدأ (عليه السلام) بالمنطق، والملبس، والمشي؛ كونها الهيئة الرؤيوية التي تلتقطها العيون أولاً، والصورة التخيلية المتشكّلة في ذهن المخاطب لتلك الهيئة ثانياً، بوساطة صورة بيانية في (ملبسهم الاقتصاد) كناية عن الزهد، فضلاً عن أنّها جاءت ببنية جمل اسمية دالة على الثبوت، ثم الوصف الداخلي بألفاظ وتراكيب تعطي دلالات تهذيب النفس، عبر انتقال الخطاب إلى الفعلية وتقديم فعل الأبصار على الاسماع؛ دلالة على الديمومة والاستمرارية، فما يُرى بالعين أكثر حقّاً ممّا يُسمع، وشُحن الخطاب بنغم إيقاعي تضادي في أكثر من موضع، (بلاء/ رخاء)، (شوقاً إلى الثواب/ خوفاً من العقاب)، (عظُم/ صغُر)، (هم والجنة كمن قد رآها فيها فهم منعمون/ هم والنار كمن قد رآها فيها فهم معذبون)، فالخطاب محمّل بالتنوع الإيقاعي المتضاد، بين سجع ضدي، وتوازنٍ إيقاعي، وتكرار ضدّي، وهذا التلاقح ما بين الإيقاع والضدّ يهب الخطاب تنبيهاً يقرع أسماع المخاطب وذهنه، فلكل آلية منهما قوة جذب تتباين مع الأخرى، وباجتماعهما معاً تتكامل قوة التأثير الخطابية، فضلاً عن تكرار صيغة الفعل المبني

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

للمجهول مرتين (نُزِّلت)، واقترانه بالرخاء مرة، وبالبلاء مرة أخرى، ثم كنّى عن استئناسهم للقاء الله (عزّ وجلّ) بعدم استقرار الأرواح في الأجساد.

وكُثّف الخطاب بتصوير بياني في توالي الكنايات، قلوبهم محزونة كناية عن الخشوع، شرورهم مأمونة كناية زهدهم في الدنيا، فضلاً عن أنّها مفارقة فلا أمان للشرور، وقد جاءت (محزونة، ومأمونة) بصيغة اسم المفعول ((دلالة على الحدوث والثبوت))[٣٤]، وأجسادهم نحيفة كناية عن الانشغال بالعبادة، وحاجاتهم خفيفة كناية عن الزهد، ثم تُدار دفّة الخطاب إلى النتيجة المرجوة عبر بنية ايهام التضاد (صبروا أياماً قصيرة/ اعقبتهم راحة طويلة)؛ دلالة على الدنيا والآخرة، ولتحفيز مخيلة المخاطب بنحوٍ أعمق استعار التجارة لصالح الأعمال، وجعل الدنيا في شقين: أحدهما: أرادتهم فرفضوا التمتع فيها، كناية عن الزهد، وثانيهما: أسرتهم فاقروا الافتداء بانفسهم، فاستعار الأسر للدنيا؛ دلالة على أن النفس تتوق لها، واستعار الفداء للنفس؛ دلالة على انتقالهم من الأمور الدنيوية إلى الطاعة الإلهية، لذا قدّم إرادة الدنيا على الأسر؛ لأن الإنسان غالباً ما يتوب ويرجع إلى الله بعد معصية، فـ((تنصهر في بنية النص ونظامه الخاص عناصر متعددة أو مكونات لا يمكن النظر إليها مستقلة للاستدلال على شعرية النص، أو اكتشاف وحدته وكليته))[٣٥]، فخطاب الإجابة جاء في بنية منسجمة الدلالات والتراكيب، يكشف عن إدراك واعٍ بصفات المتقين، برؤى مبرزة لأهم الأبعاد المتجسدة في شخصيتهم ظاهراً وباطناً.

ومن الإجابات الخُطبية إجابته (عليه السلام) لسائل سأله أن يصف الله (عزّ وجلّ) حتّى كأنّه يراه عياناً، فغضب أمير المؤمنين (عليه السلام) لذلك، وأجاب بخطبة مطوّلة عرفت بـ(خطبة الاشباح)، منها:

((هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ؛ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لا يُنَالُ بِجَوْرِ الإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ،وَلا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ))(٣٦).

يتمحّور خطاب الإجابة في جدلية قطع الشك باليقين، ويقينه (عليه السلام) بربوبية الخالق وكمال صفاته هو النواة الرئيسة المحرّكة للإجابة، وما ينتج عنها من تداعيات ثبوتية ضُمِّنت في نسق الخطاب، عبر الهندسة البنائية والصور البلاغية الناقلة لعمق الفكرة والرؤية المنطقية بنسج عقائدي وجمالي، انطلاقاً من أسلوب الشرط الذي فُصِل جوابه عن فعله بتوالي العطف؛ ممّا يمنح الخطاب تشويقاً يشدّ فكر المخاطَب، بوساطة فعل الشرط والمعطوف عليه، (ارتمت الأوهام، حاول الفكر، تولّهت القلوب، غمضت مداخل العقول)، ثم جاء جواب الشرط (ردعها)؛ أي انتهت هذه المحاولات البشرية عبر التفكير والشعور بالردع، ومجيء لفظة الردع دون غيرها وهبت الإجابة استفزازاً وتنبيهاً لمنع الولوج في تجسيد الخالق ووصفه وصفاً عينياً، والتي أوغل خطابة في بيان كيفية الردع عبر التصوير الاستعاري، فاستعار السدف للجهل بالغيبيات، مشبّهاً الجهل بالظلمات الحالكة التي لا يهتدي بها الشخص إلى طبيعة المكان، فضلاً عن التصوير الاستعاري المُذيل بتعليلٍ المُضمّن في بنية الشرط، فاستعار الارتماء للأوهام وعُلّلت لإدراك القدرة، والمحاولة للفكر المبرّأ من الوساوس؛ للوقوع على غيب الملكوت، والمداخل الغامضة للعقول؛ لتناول علم الذات الإلهية، فامتداد هذا الانزياح يولّد أمرين: الأول: فتح الخطاب على التأويل الجمالي، والآخر: الإدراك المنطقي بعدمية الوصف التجسيدي للذات الإلهية، بل إنه (سبحانه وتعالى) لا حدود لوصفه حسياً ومعنوياً.

ثم يكمل (عليه السلام) إجابته بتأكيد العدمية للوصف عبر رجوع الفكر خائباً بدلالة الفعل (جُبِهت)، وهذه المجابهة ولّدت إدراكاً يقينياً حاسماً لتلك الأفكار العائمة في المغيبات عنها بحقيقتين: أحدهما: لا ينال بجور الاستعفاف كنه معرفته، وثانيهما: أن الفكر لا يمكنه الإحاطة بخبر عزّته وعرفته عظمته وجلاله، عبر أفعال الإدراك المنفية

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

(لا ينال، لا يخطر)، فمنال المعرفة وخاطرة البال للتقدير نُفيا، ومفادهما قصور التفكير الإنساني وعجزه عن الوصول إلى كمال الله (عز وجل)، وكثرة التفكير مؤداها غير نافع فقد غيّبه (عزّ وجل) عن مدركاتنا؛ وهي من الدلائل على عظمة الخالق ومحدودية المخلوق، فخطاب الإجابة جاء قطعياً وحاسماً لبيان قصور التفكير البشري مقابل اللامحدودية للذات الإلهية وصفاً وتجسيداً.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، وهي كالآتي:

١- إن خطاب الإجابة عند الإمام علي (عليه السلام) بُني على وفق سياقات متنوعة بحسب المقامات الملابسة لسؤال المخاطَب، وعالجت الإجابة قضايا كثيرة متسمة بالتأويل الجمالي والإقناع الخطابي عبر قوة الحجّة المقنعة للعقل والملامسة للشعور.

٢- تشكّلت الإجابات بلاغياً بتراكيب وصور وإيقاع محفّزٍ لذهن المخاطب بجعله مشاركاً مرة، ومتلقياً مرة أخرى.

٣- اتسمت إجابة الإمام (عليه السلام) بعمق الرؤية الفكرية النابعة من مرجعات معرفية دينية وثقافية واجتماعية، فغلبت عليها الشمولية والتوازن المنطقي للرؤى والأفكار المتساءل عنها بحسب اختلاف ثقافات السائلين.

٤- مثّلت الإجابة التساؤلية الشكل البلاغي الأكثر تأثيراً عبر انفتاح الخطاب على التحاور الذهني التواصلي، واستفزاز فكر المخاطَب لجعله مشاركاً في انتاج الخطاب.

٥- إن للإجابة التناصية بعداً بلاغياً متّسماً بالحجية والمنطقية، فأحياناً تُفتتح الإجابة أو تختتم به، محركة دقّة الخطاب إلى الوسائل الإقناعية والتأثيرية.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

٦- شكّلت الإجابة الإيجازية القسم الأكبر من أنواع الإجابة؛ كونها قليلة اللفظ وواسعة المعنى، فتتسمّ بسهولة الحفظ والتذكّر والتداول، وغلبت على بنيتها البعد الإيقاعي والاختزال التصويري والتركيبي.

٧- من أقل الإجابات وروداً كانت الإجابة الخُطبية؛ لمعالجة قضايا تحتاج إلى مقام التطويل؛ لتوضيح أمر بنحوٍ تفصيلي، أو لشدّ الذهن عبر الاسترسال لقضايا توعوية فيها صلاح للمسلمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أسلوبية الرواية مدخل نظري، حميد لحمداني، ط١، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٩م.
- الأسلوبية وتحليل الخطاب، د. منذر عيّاشي، ط١، مركز الإنماء الحضاري، سورية، ٢٠٠٢م.
- الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن وهب الكاتب، تح: د.أحمد مطلوب، ود.خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني، ١٩٦٧م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د.صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٢م.
- البلاغة وتحليل الخطاب، حسين خالفي، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١١م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمّد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٨م.
- تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، د.محمد مفتاح، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

- ترويض النص، التحليل النصي في النقد المعاصر إجراءات ومنهجيات، د.حاتم الصكر، ط١، دار خطوط وظلال، عمّان، ٢٠٢٣م.
- الثنائية الحجاجية الأصولية (السؤال والجواب) في ضوء نظرية المساءلة لميشال، د.سهير ساسي، مجلة بدايات، مج (٢)، ع (٢)، نوفمبر، ٢٠٢٠م
- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٢م
- صناعة الخطاب، الأنساق العميقة للتأويلية العربية، د. محمّد بازّي، ط١، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٥م.
- العشق الإلهي في شعر سمسون المحب دراسة بلاغية الطباق أنموذجا، د.وسن منصور الحلو، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ع (٧٥)، أيلول، ٢٠٢٣.
- علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد حسن بحيري، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، مصر، ١٩٩٧م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.
- الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، عمارة ناصر، منشورات الاختلاف، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً، د.محمّد العمري، ط٢، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

- لسان العرب، ابن منظور: جمال الدين محمّد بن مكرم، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- معاني الأبنية في العربية، د.فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار عمار، عمّان، ٢٠٠٧م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمّد السكاكي، تح: د.عبد الحميد هنداوي، ط١، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
- مقاربات نقدية لنصوص حديثة: د.سمير الخليل، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٣م.
- نظرية (المساءلة والبلاغة) لميشال مايير مقاربة في: الأصول والأسس والتمثلات، د.نعمة دهش فرحان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع(٤٣)، نيسان، ٢٠١٩م.
- النكت في اعجاز القرآن، ابو الحسن علي بن عيسى الرماني، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تح: محمّد خلف الله أَحمد، ومحمد زغلول سلام، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

References

-The Holy Quran.

-Stylistics of the Novel: A Theoretical Introduction, Hameed Lahmadani, 1st ed., Al-Jadeeda Najah Printing Press, Casablanca, 1989.

-Stylistics and Discourse Analysis, Dr. Munther Ayashi, 1st ed., Center for Civilizational Development, Syria, 2002.

-Linguistic Sounds, Dr. Ibrahim Anis, Anglo Library, Cairo, 2007.

-Proof in the Faces of Statement, Abu Al-Hussein Ishaq bin Ibrahim bin Wahb Al-Kateb, edited by: Dr.Ahmed Matloub, and Dr. Khadija Al-Hadith, 1st ed., Al-Ani Printing Press, 1967.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

-Rhetoric of Discourse and Textual Science, Dr. Salah Fadl, National Council for Culture and Arts,Kuwait, 1992.
-Rhetoric and Discourse Analysis, Hussein Khalfi, 1st ed., Dar Al-Farabi, Beirut, 2011.
-Al-Bayan and Al-Tabyeen, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, trans. Abdul Salam Muhammad Harun, 7th ed., Al-Khanji Library, Egypt, 1998.
-Analysis of Poetic Discourse, Intertextuality Strategy, Dr. Muhammad Miftah, 2nd ed., Arab Cultural Center, Casablanca, 1986.
-Taming the Text, Textual Analysis in Contemporary Criticism, Procedures and Methodologies, Dr. Hatem Al-Sakr, 1st ed., Khatout and Zilal House, Amman, 2023.
-The fundamental argumentative duality (question and answer) in light of Michel's theory of accountability, Dr. Suhair Sassi, Bidayat Magazine, Vol. (2), No. (2), November, 2020 AD
-Explanation of Nahj al-Balagha, by Ibn Abi al-Hadid, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya, 1960 AD.
-Sahih al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail al-Bukhari, 1st ed., Dar Ibn Kathir, Beirut, 2002 AD
-Discourse Industry, Deep Systems of Arabic Hermeneutics, Dr. Muhammad Bazi, 1st ed., Dar Kunuz al-Ma'rifa, Amman, 2015 AD.
-Divine Love in the Poetry of Simpson the Lover, a Rhetorical Study of Antithesis as a Model, Dr. Wassan Mansour Al-Hilu, Journal of the College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Issue (75), September, 2023.
-Text Linguistics, Concepts and Trends, Dr. Saeed Hassan Bahri, 1st ed., Egyptian
Global Publishing Company - Longman, Egypt, 1997.
-Al-Umdah in the Beauties of Poetry, its Literature and Criticism, Abu Ali Al-Hassan bin Rasheeq Al-Qayrawani, edited by:

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-**ISSN-2707-8841**
College of Islamic Sciences

Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, 4th ed., Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, 1972.
-Philosophy and Rhetoric, an Argumentative Approach to Philosophical Discourse, Amara Nasser, Ikhtilaf Publications, 1st ed., 1430 AH, 2009 AD.
-In the rhetoric of persuasive discourse, a theoretical and applied introduction to the study of Arabic rhetoric, rhetoric in the first century as a model, Dr. Muhammad Al-Omari, 2nd ed., East Africa, Casablanca, 2002.
-Lisan Al-Arab, Ibn Manzur: Jamal Al-Din Muhammad bin Makram, 1st ed., Dar Sadir, Beirut, 2000.
-Meanings of structures in Arabic, Dr. Fadhel Saleh Al-Samarrai, 2nd ed., Dar Ammar, Amman, 2007.
-Key to Sciences, Abu Yaqub Yusuf bin Muhammad Al-Sakaki, edited by: Dr. Abdul Hamid Handawi, 1st ed., Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2000.
-Critical Approaches to Modern Texts: Dr. Samir Al-Khalil, 1st ed.,Tamooz for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 2013.
-The theory of (accountability and rhetoric) by Michel Meyer, an approach in: origins, foundations and representations, Dr. Naamah Dahsh Farhan, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, No. (43), April, 2019.
-Jokes in the Miracle of the Qur'an, Abu al-Hasan Ali bin Issa al-Rumani, within the book Three Letters in the Miracle of the Qur'an, edited by: Muhammad Khalaf Allah Ahmad, and Muhammad Zaghloul Salam, 2nd ed., Dar al-Maaref, Egypt, 1968.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

الهوامش:

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م: ١٠١/١٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠: مادة (جوب).

(٣) البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن وهب الكاتب، تح: د.أحمد مطلوب، ود.خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني، ١٩٦٧م: ١١٣.

(٤) الثنائية الحجاجية الأصولية (السؤال والجواب) في ضوء نظرية المساءلة لميشال مايير، د.سهير ساسي، مجلة بدايات، مج (٢)، ع (٢)، نوفمبر، ٢٠٢٠م: ٥٢.

(٥) صناعة الخطاب، الأنساق العميقة للتأويلية العربية، د.محمد بازّي، ط١، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٥م: ٢٦.

(٦) الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، عمارة ناصر، منشورات الاختلاف، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م: ٨٨.

(٧) ينظر: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد حسن بحيري، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ١٩٩٧م: ١٦٢.

(٨) البلاغة وتحليل الخطاب، حسين خالفي، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١١م: ٢٧.

(٩) شرح نهج البلاغة: ١٤٦/٦.

(١٠) شرح نهج البلاغة: ٦٤/١٠.

(١١) مقاربات نقدية لنصوص حديثة: د.سمير الخليل، ط١، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٣م: ٢٢.

(١٢) نظرية (المساءلة والبلاغة) لميشال مايير مقاربة في: الأصول والأسس والتمثلات، د.نعمة دهش فرحان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع(٤٣)، نيسان، ٢٠١٩م: ٢١٨٦.

(١٣) أسلوبية الرواية مدخل نظري، حميد لحمداني، ط١، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٩م: ٤٧.

(١٤) تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، د.محمد مفتاح، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٦م: ١٣٢.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

(١٥) البلاغة وتحليل الخطاب: ٣٧.

(١٦) سورة العنكبوت: آية ١-٢.

(١٧) شرح نهج البلاغة: ٢٠٥/٩.

(١٨) إشارة إلى الحديث النبوي: ((إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))، ينظر: صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٢م: رقم الحديث ١٢٩١، ص ٣١٢.

(١٩) شرح نهج البلاغة: ٣٨/١١.

(٢٠) صناعة الخطاب: ٣٢.

(٢١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م: ٢٤٢/١.

(٢٢) النكت في اعجاز القرآن، ابو الحسن علي بن عيسى الرماني، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تح: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٨٣٧هـ- ١٩٦٨م، ٧٦.

(٢٣) تحليل الخطاب الشعري: ١٣٨.

(٢٤) شرح نهج البلاغة: ٦/٢٠.

(٢٥) ينظر: الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٧: ١٤٥.

(٢٦) شرح نهج البلاغة: ١٨١/١٩.

(٢٧) بلاغة الخطاب وعلم النص، د.صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٢م: ٨٦.

(٢٨) العشق الإلهي في شعر سمسون المحب دراسة بلاغية الطباق أنموذجاً، د.وسن منصور الحلو، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ع(٧٥)، أيلول، ٢٠٢٣: ٢٤٠.

(٢٩) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمّد السكاكي، تح: د.عبد الحميد هنداوي، ط١، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م: ٢٥٦.

(٣٠) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمّد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٨م: ٩٣/١.

(٣١) الأسلوبية وتحليل الخطاب، د.منذر عيّاشي، ط١، مركز الإنماء الحضاري، سورية، ٢٠٠٢م: ٩٤.

2025,31(12):84
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2025.84.0223
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

(٣٢) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً، د.محمد العمري، ط٢، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م: ٣٥.

(٣٣) شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٣٢.

(٣٤) معاني الأبنية في العربية، د.فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار عمار، عمّان، ٢٠٠٧م: ٥٢.

(٣٥) ترويض النص، التحليل النصي في النقد المعاصر إجراءات ومنهجيات، د.حاتم الصكر، ط١، دار خطوط وظلال، عمّان، ٢٠٢٣م: ١٧٦.

(٣٦) شرح نهج البلاغة: ٤٠٧/٦.